بوصلة دي ميستورا واليوم التالي.. إلى أين..!؟

عبد السلام حجاب

بداية، يقول السوريون، وأنا من بينهم: «اخلع نعليك، وارمِ بعيداً قفازيك المصنوعين من جلد سياسة الأفعى الناعم، وأبعد عنكَ التواء الفم وانحراف الشفتين، ونظف روحك وعقلك من سياسة الرهاب، وتسييس الإرهاب فلقد أسقط سواك. ولا تثرد في صحن غيرك من خبز أم ثكلى، ومن قمح وطن عمره آلاف السنين، واعلم أنها بضاعة فاسدة وسياسة مشبوهة، مآلها الفشل، والخيبة حصادها، فاقرأ التاريخ جيداً وتفهم أن سورية بلد الشهداء والأنبياء والثابتين على الحق، صابرين ومقاومين، ثم لا بأس عليك إن أقدمت»..!

ولقد لاحظ مراقبون أنه منذ أعلن المبعوث الدولي دي ميستورا أمام مجلس الأمن الدولي خطته بشأن إيجاد حل سياسي للأزمة في سورية تستغرق تسعين يوماً، تبدأ من منتصف أيلول الحالي، بأن ثمة أجندات مخفية، تضمنتها، وبوصلة أميركية حددت اتجاهاتها، وتفاصيلها، بتشكيل ما سمي «مجموعات عمل أربع» حول الأمن والحماية، ومكافحة الإرهاب، والمسائل السياسية والقانونية ومجموعة إعادة الإعمار، يبدو أنها صياغة سياسية لتقرير «اليوم التالي» حول سورية أعده فريق من المحافظين الجدد والليبراليون الجدد الذين تحركهم مصالح إسرائيلية!

ولأن الشيطان يكمن في التفاصيل، فقد أثار الغموض الذي أحاط بخطة دي ميستورا ولم تغب أسبابه عن المصالح الأميركية، علامات استفهام ترتبط بمسائل حيوية لا يفيد بشأنها الغموض، ما يطرح عدة أسئلة من بينها:

١- لماذا اللجوء في مواجهة الإرهاب إلى دبلوماسية انتقاء العبارات، وعرقلة الجهود الصادقة التي تحاربه من دون انتقائية، بعد أن تحول إلى وباء قاتل يضرب سورية والعراق ودولاً أخرى في المنطقة ويهدد العالم بأخطاره، ثم إن المنظمة الدولية أدرجت الإرهاب بمختلف أشكاله ومسمياته على لوائحها السوداء كما أقدمت فعلاً دول كثيرة، وليس كلاماً للاستهلاك السياسي؟

٢- لماذا التمويه على حقيقة من أنتج الإرهاب، ويدعمه، ويستثمر فيه لمصالح مخططات عدوانية تستهدف سورية، محاولة ابتزاز مواقفها الوطنية والقومية وزعزعة الأمن والاستقرار فيها، وتهديدها حاضراً ومستقبلاً؟

٣- من المستفيد غير واشنطن وحلفها الإرهابي من صمت المنظمة الدولية إزاء تجميد قرارات مجلس الأمن ٢١٧٠ و٢١٧٨ و٢١٩٩ المتعلقة بمحاربة الإرهاب وتجفيف منابعه ومصادر تمويله؟

٤- لحساب من يتجاهل دي ميستورا نتائج ما أسفرت عنه محادثاته في دمشق وطهران وموسكو ولاسيما ما يتعلق بنتائج اللقاءين التشاوريين برعاية روسية بين ممثلي الحكومة والمعارضات السورية!؟

٥- أليست إشاحة دي ميستورا بنظره عن مندرجات قرارات مجلس الأمن والحيلولة من دون تنفيذها بمثابة قطب مخفية، تستهدف تحقيق أمرين رئيسيين:

أ- إطالة أمد الحرب بالإرهاب التي تقودها أميركا على سورية بذرائع مختلفة، بغية خلق واقع جيو سياسي جديد يتجاوز «سايكس بيكو» وفقاً لما يسعى إليه المشروع الأميركي- الصهيوني في سورية والمنطقة.

ب- تسييس الإرهاب بجعله ورقة بتصرفه لتعويمها على طاولته حسب خطته المعلنة حيث يتحول تنفيذها من استثمار للإرهاب بالدماء إلى استثمار للإرهاب بالسياسة.

واستنتاجاً يمكن القول إن أولى القطب المخفية التي تشي بها أجندة دي ميستورا السرية، وضع الدولة السورية وشرعيتها الدستورية والقانونية، وإنجازاتها الوطنية على الصعيدين السياسي والميداني، أمام الإرهاب المسلح والمسيس على طاولة واحدة وذلك في خرق لا أخلاقي غير مسبوق، ينفي عن دي ميستورا صفتي النزاهة والحيادية التي يجب أن يتوافر عليهما أي مبعوث دولي.

وأما القطبة المخفية الثانية، فمحاولة تفريغ الدولة الوطنية السورية من مضامينها الديمقراطية التي أقرتها الأغلبية العظمى من الشعب العربي السوري وذلك خدمة للبوصلة الأميركية والملتحقين بها من عملاء ومرتزقة وجماعات إرهابية تفتح أبواب سورية أمام غزو استعماري جديد بلبوس شرعية مثقوبة بمشروع التقسيم على أنقاض سايكس بيكو سيئ الذكر، ولقد سبق للرئيس بشار الأسد التأكيد بوضوح «لن ندعم أي طرح للوسطاء الأمميين لا يتناسب مع مصالحنا الوطنية»، مبيناً «أن سيادة سورية ووحدة أراضيها وقرار شعبنا ومحاربة الإرهاب، محددات الموقف السوري من أي مبادرة».

والسؤال: إذا لم يكن وراء أكمة دي ميستورا ما وراءها، فلماذا تجري استعادة تسييس الإرهاب وجعله رقماً على طاولة سياسية بعد أن فشل هذا التوجه اللاأخلاقي سابقاً وبمراحل مختلفة؟ ألا يعني ذلك بوضوح أنه بوصلة سياسية أميركية بهدف إخراجها من مأزقها الراهن على خلفية الصمود السوري والموقف الروسي الداعم متعدد الوجوه والاتفاق النووي الإيراني، وهو مأزق يعكس على حلف الإرهاب فشلاً تعانيه أطرافه والأدوات التنفيذية الأخرى، من العثماني السفاح أردوغان إلى ملك الوهابية السعودية ليشمل باقي المنظومة في مشيخة قطر ونظام ملك الأردن، ولا شك بأنها ستكون استعادة خرقاء لو تمت لأنها لن تقدم سوى مزيد من القتل والدمار وزعزعة أمن واستقرار المنطقة وخارجها، ولن تقف سورية عاجزة أمام مواجهتها والتصدي لتداعياتها، إذ إن محاربة الإرهاب بالنسبة للسوريين أهون ألف مرة من شرور تسييس الإرهاب وتقديمه نظيفاً من تاريخه الإجرامي!؟

وعليه ألم يقرأ دي ميستورا بأن واشنطن غزت عسكرياً أفغانستان والعراق وقسمت العالم إلى فسطاطين وشرعت قوانين لهذا الغرض وألغت حدود بلدان مستقلة انتقاماً لأحداث أيلول الإرهابية الملتبسة؟ ما من شك بأن سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد ستواصل بذل الجهود السياسية مع طهران وموسكو وفي الدائرة الأوسع من الأصدقاء، فاتحة عقلها السياسي أمام وعي دي ميستورا لنزاهة وحيادية مهمة، من أجل إغناء المسار السياسي تمهيداً لحل سياسي للأزمة في سورية جوهره محاربة الإرهاب، وما يعنيه من ملاقاة لتطلعات السوريين وحقوقهم الوطنية في دحر الإرهاب والإرهابيين على اختلاف مسمياتهم وأجنداتهم وفي الدفاع عن السيادة الوطنية جغرافياً وسياسياً وهما مساران متلازمان، لبناء سورية المتجددة بقرار السوريين وإرادتهم الوطنية بقيادة الرئيس الأسد، وفي مسار ميداني لدحر الإرهاب وإحباط أجندات منتجيه ومشغليه وداعميه حتى تحقيق الانتصار، وإن غداً لناظره قريب.

السويداء تضمد جراحها وتشيع عدداً من شهدائها وسط أجواء «مطمئنة»

القبض على إرهابي اعترف بالمسؤولية عن التفجيرين.. وأنباء عن إقراره بدعم جنبلاط

الوطن – وكالات

شيعت السويداء أمس عدداً من شهدائها الذين سقطوا جراء التفجيرين الإرهابيين اللذين استهدافا المدينة، بالترافق مع إلقاء القبض على إرهابي واعترافه بالمسؤولية عن التفجيرين وسط أنباء عن أن الاعترافات تضمنت إقراراً بدعم زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان النائب وليد جنبلاط.

وفي تصريح لـ«الوطن» قال شيخ عقل طائفة المسلمين الموحدين الشيخ حمود يحيى الحناوي: «تم اليوم (أمس) تشييع ١٧ شهيداً في المدينة من آل النعيم وشريطي و٣ في قرية الرحا بينهم أطفال ونساء دون حدوث أي شيء» يمكن أن يعكر مراسم التشييع، واصفاً الوضع في المدينة بأنه «مطمئن».

وألقت الجهات المختصة بالتعاون مع الأهالي أمس القبض على الإرهابي الوافد أبو طرابه في بلدة المزرعة غرب مدينة السويداء بنحو ١٢ كم الذي اعترف بالمسؤولية عن التفجيرين الإرهابيين اللذين وقعا يوم الجمعة الماضي بحسب وكالة «سانا» للانباء، في حين قال التلفزيون العربي السوري إن أبو طرابه ينتمي إلى جبهة النصرة، فرع تنظيم القاعدة الإرهابي في سورية.

وفي تصريحه قال الشيخ الحناوي: «الفاعل يجب أن يمثل أمام القضاء ويحاسب على فعلته وإثارته للفتنة».

وشهدت مدينة السويداء التي يعيش فيها مليون مواطن نصفهم من المهجرين من محافظات أخرى، الجمعة توتراً أمنياً أثر تفجيرين إرهابيين وقعا الأول على طريق ظهر الجبل، والثاني قرب المشفى الوطني أسفرا عن استشهاد ٣٦ مواطناً من بينهم الشيخ وحيد البلعوس وجرح ٦١ آخرين. وقال الحناوي: «ما جرى بفعل متقن ومخطط له من قبل متمرسين. المشايخ لم يقوموا بعمليات تخريب. عمليات التخريب جاءت من فئات مدسوسة قد تكون من خارج المحافظة».

من جهته وفي تصريح مماثل لـ«الوطن»، قال شيخ عقل طائفة المسلمين الموحدين الشيخ يوسف جربوع: إن الوضع في المدينة يتحسن يوماً بعد يوم لافتاً إلى أن «الاحتقان خف».

وأوضح أن ما تم ابلاغه حول اعترافات أبو طرابه هو أن الأخير ينتمي إلى ميليشيا «الجيش الحر»، وأن المتفجرات التي جرى تفخيخ السيارتين بها جلبت من درعا».

وفي وقت سابق من يوم أمس نقلت «سانا» عن رئيس اللجنة الأمنية في محافظة السويداء: أن أبو طرابه اعترف بالمشاركة في الاعتداء على فرع الشرطة العسكرية والأمن الجنائي ومحاولة الاعتداء على مبنى المحافظة إضافة إلى أعمال التخريب والسرقة للممتلكات الخاصة بمدينة السويداء.

وذكر رئيس اللجنة أن أبو طرابه «اعترف بالمسؤولية عن التفجيرين الإرهابيين اللذين وقعا يوم الجمعة الماضي» وأسفرا عن استشهاد ٣٨ شخصاً وإصابة العشرات على طريق ضهر الجبل وقرب المشفى الوطني في المدينة.

وأوضح أن اعترافات الإرهابي أبو طرابه تمت أمام عدد من مشايخ عقل طائفة المسلمين الموحدين وبحضور عبد الله الأطرش والدكتور يحيى عامر عضو مجلس الشعب وهيثم نعيم مدير التربية بالسويداء. كما نقلت الوكالة عن مصدر في قيادة شرطة السويداء: أن أبو طرابه تولد عام ١٩٦٩ اعترف بإقدامه يوم الخميس الماضي على استئجار سيارة بيك اب موديل ٢٠٠٧ تحمل اللوحة رقم ٧٤٢٧١٠ السويداء بيضاء اللون ويقودها السائق عمر حرب قرقماز تولد عام ١٩٧٩ وقام بقتله وتفخيخ السيارة بكميات كبيرة من المتفجرات ثم ركنها يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١٥/٩/٤ في موقع عين المرج على طريق ضهر الجبل.

ولفت المصدر إلى أن دوريات الشرطة عثرت بعد ظهر الخميس على جثة السائق قرقماز على الطريق الواصل بين بلدة القريا وقرية المنيذرة.

وأقر أبو طرابه بأنه لدى مرور موكب الشيخ وحيد البلعوس المؤلف من عدة سيارات قام ومجموعته بتفجير السيارة المفخخة عن بعد ما أدى إلى استشهاد عدد من الأشخاص الذين كانوا ضمن سيارات الموكب وإصابة آخرين، على ما ذكرت الوكالة التي نقلت عن أبو طرابه: أن «مجموعته قامت بتفجير سيارة مفخخة ثانية أمام المشفى الوطني بعد نحو ساعتين من التفجير الأول وذلك أثناء تجمع أهالي الشهداء والمصابين» ما أدى إلى ارتقاء عشرات الشهداء وإصابة آخرين.

من جانبها قالت صفحة «نبض السويداء» على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» إن أبو طرابه اعترف أمام مشيخة العقل والجهات المختصة في السويداء «بمسؤوليته عن التفجيرين وزرع الفتن والحث على التخريب مدعوماً من جنبلاط وأتباعه»، مهيبة بـ«أهلنا في محافظة السويداء تحكيم العقل ونشر الوعي بأكبر قدر مستطاع درءاً للفتنة».

وأشار شيخ عقل طائفة المسلمين الموحدين الشيخ حكمت الهجري في تصريح نقلته «سانا» إلى أن اعترافات أبو طرابه تكشف الفكر الإرهابي والظلامي الذي يرمي إلى «الإيقاع بين أبناء المحافظة الصامدين في وجه المخططات المشبوهة لتشويه العلاقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة». ودعا الشيخ الهجري أبناء السويداء إلى التنبه لما يحاك من محاولات ومخططات مشبوهة لخلق الفتن وإثارة الفوضى مؤكداً ضرورة «تحكيم لغة العقل قبل توجيه أي اتهام» دون التأكد من الحقائق والحفاظ على القيم الأصيلة التي تربى عليها أبناء الجبل الأشم والحفاظ على صمودهم ووحدتهم ضد أعداء الوطن.

السفير السوداني يزور الشعار ويؤكد وقوف بلاده إلى جانب الدولة السورية

بحث وزير الداخلية اللواء محمد الشعار مع السفير السوداني بدمشق خالد أحمد محمد علي سبل تطوير العلاقات بين البلدين في جميع المجالات إضافة إلى شؤون الجالية السودانية في سورية.

وبين الشعار أن الحرب الكونية، التي تشن على سورية تهدف إلى ضرب بنية الدولة والمجتمع وتخريب الممتلكات العامة والخاصة خدمة للعدو الصهيوني، الذي تدعمه بعض الدول الكبرى، مبيناً أن هدف الحرب هو «الانتقام» من سورية بسبب مواقفها الوطنية والقومية الثابتة وعدم تهاونها في الدفاع عن الحقوق العربية وبشكل خاص القضية الفلسطينية، التي كانت دائماً من أولويات اهتمام القيادة السورية.

وأكد الشعار، أن سورية مستمرة في مكافحة الإرهاب بكل أشكاله على الساحة السورية بالتعاون مع الأصدقاء، وهي منفتحة على كل المبادرات المخلصة التي تحفظ الدولة السورية ووحدتها أرضاً وشعباً ومؤسسات.

من جهته، أكد السفير السوداني بدمشق وقوف بلاده حكومة وشعباً إلى جانب الدولة السورية والشعب السوري الشقيق ودعم الحل السلمي للأزمة في سورية من خلال الحوار السوري السوري وعدم التدخل الخارجي.

سانا

مصر تحبط محاولات هجرة غير شرعية عبر المتوسط وإنقاذ أكثر من ١٠٠ لاجئ سوري قبالة سواحل قبرص

أعلنت لارنكا عن إنقاذ أكثر من ١٠٠ لاجئ سوري من البحر الأبيض المتوسط بعدما تعطل مركبهم قبالة الساحل الجنوبي لقبرص، في وقت أحبطت فيه قوات الجيش المصري محاولة هجرة غير شرعية ضمت ٢٢٨ شخصاً في ثلاثة مراكب صيد في المتوسط.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية، عن مصدر من مركز تنسيق عمليات الإنقاذ المشتركة في قبرص، أنه تم إنقاذ ١١٤ سورياً بينهم ٥٤ امرأة وطفلاً، كانوا على متن مركب صيد آت من سورية وتعطل في وقت متأخر السبت على بعد ٤٠ ميلاً بحرياً من ميناء لارنكا.

وأشار المصدر إلى أنه تم نقل جميع الركاب بأمان إلى شاطئ لارنكا ولم ترد تقارير عن وقوع إصابات. ولم يأت على تقديم أي تفاصيل أخرى عن الحادثة أو مصير اللاجئين الذين تم إنقاذهم.

وذكرت السلطات أنها تلقت إنذاراً مساء السبت بوجود «مركب صيد صغير تائه». وقالت الشرطة إنه بعد عملية إغاثة مشتركة بين الشرطة والجيش، تم إيصال الركاب إلى البر نحو الساعة السابعة من دون أضرار.

وليس واضحاً ما إذا كان السوريون الذين تم إنقاذهم يخططون للوصول إلى قبرص أو أنهم كانوا يأملون الوصول إلى بلد أوروبي آخر.

وحسب موقع صحيفة «فيليلفيتروس» القبرصية، فإن بعضاً من الركاب أوضح أنه دفع أكثر من أربعة آلاف دولار إلى أحد المهربين للذهاب «إلى أوروبا». وأكدت الصحيفة أن الشرطة استجوبت ثلاثة أشخاص يشتبه في أنهم يتاجرون بالبشر، بينهم قبطان المركب. لكن الشرطة لم تتمكن من تأكيد هذه المعلومات. وقبرص هي إحدى دول الاتحاد الأوروبي الأقرب إلى الساحل السوري، تبعد نحو مئة كيلومتر، إلا أنها لم تشهد تدفقاً ضخماً من سورية. على الضفة الأخرى من المتوسط، أعلنت مصادر في الشرطة اليونانية أن رضيعاً لعائلة مهاجرين توفي بعيد وصوله إلى جزيرة اغاثونيتيسي اليونانية السبت.

وقال رئيس بلدية اغاثونيتيسي ايفانغيلوس كوتوروس لشبكة التلفزيون اليونانية العامة، إن الرضيع البالغ من العمر شهرين توفي بعد ساعات على وصوله إلى الجزيرة قادماً من السواحل التركية القريبة. وقد قبل في عيادة محلية لا تملك وسائل كبيرة. ولم تكشف السلطات أي تفاصيل عن هويته وأسباب وفاته.

وفي ليسبوس شمالاً، في شرق بحر إيجة تصدت قوات مكافحة الشغب بخراطيم المياه لآلاف اللاجئين الذين كانوا يحاولون تجاوز الحواجز مساء السبت ليستقلوا سفينة تم استئجارها لنقل الواصلين إلى الجزيرة إلى أثينا، وفقاً لما ذكره مصدر في الشرطة، الذي أوضح أن لاجئاً واحداً أصيب بجروح ونقل إلى المستشفى.

ومنذ كانون الثاني الماضي، سجل في اليونان وصول ٢٣٠ ألف مهاجر عن طريق البحر. وفي ليسبوس التي تستقبل نصف هؤلاء المهاجرين، يدين اللاجئون والمنظمات غير الحكومية الفوضى المتزايدة في الأيام الأخيرة في إدارة الوضع من السلطات.

في سياق متصل، أوقف الجيش اللبناني ليل أمس الأول شخصين في البداوي بمحافظة طرابلس شمال البلاد، يعملان على تهريب الأشخاص إلى تركيا عبر المتوسط.

وذكرت قيادة الجيش اللبناني في بيان لها أن دورية تابعة لمديرية المخابرات أوقفت الفلسطينيين محمد صالح ومحمد مجذوب لقيامهما بمحاولة تهريب أشخاص إلى تركيا بوساطة مركب صيد عبر البحر.

كما داهمت قوى الجيش إحدى الشقق السكنية في محلة جبل البداوي وأوقفت ٢١ شخصاً من التابعية الفلسطينية لمحاولتهم مغادرة لبنان بصورة غير شرعية بتسهيل من الشخصين المذكورين.

في القاهرة، قال المتحدث باسم الجيش المصري إن القوات البحرية المصرية ضبطت «٣ بلنص (مركب صغير) صيد أثناء إبحارها أمام ساحل مدينة الإسكندرية عليها ٢٢٨ فرداً من جنسيات مختلفة أثناء محاولتهم الهجرة غير الشرعية خارج البلاد».

وأشار الناطق في بيان على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» إلى أنه جرى أيضاً ضبط «١٧ فرداً من أطقم البلنصات الثلاثة».

واقتادت البحرية المصرية المراكب الثلاثة وأفراد طاقمها والركاب إلى قاعدة الإسكندرية البحرية. ونشر الجيش صوراً لأفراد معظمهم رجال أفارقة أثناء توقيفهم فوق قطعة بحرية عسكرية وأخرى في زورق بحري وثالثة في منطقة برية تبدو كأنها مرسى سفن في ميناء.

(أ ف ب- سانا)

بذريعة اللاجئين بريطانيا تستعد لمشاركة قوات التحالف في سورية

لاجئون على طريق ترابي بعد عبور الحدود المقدونية اليونانية قرب غيفيغليا (رويترز)

على خطا فرنسا اقتربت بريطانيا بشكل أكبر من المشاركة ضمن عمليات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية لضرب تنظيم داعش في سورية، ورجحت صحيفة الـ«صنداي تايمز» أن يتم إجراء تصويت في البرلمان البريطاني الشهر المقبل بشأن هذه المشاركة في الوقت الذي قال فيه وزير المالية البريطاني جورج أوزبورن أمس الأول أنه لا بد من معالجة أزمة المهاجرين في أوروبا في «منبعها».

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن صحيفة «صنداي تايمز»، أن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون يريد إجراء تصويت في البرلمان في الأول من تشرين الأول المقبل لتمهيد الطريق أمام توجيه ضربات جوية لتنظيم داعش في سورية.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن مسؤولين كبار: إن كاميرون يسعى أيضاً إلى شن هجوم عسكري ومخابراتي على مهربي البشر.

وأشار كاميرون يوم الجمعة الماضي إلى أنه يود أن يطلب من البرلمان البريطاني التصويت على الانضمام إلى قوات التحالف، ولكنه لن يمضي قدماً في إجراء تصويت جديد في البرلمان إلا إذا كان هناك «إجماع حقيقي» في بريطانيا على قصف تنظيم داعش في سورية.

وفسرت بعض وسائل الإعلام البريطانية هذا التصريح على أنه علامة على قلق كاميرون من أن حزب العمال المعارض لن يؤيد مثل هذه الخطوة إذا فاز المرشح الأوفر حظاً جيريمي كوربين اليساري في سباق زعامة الحزب وهو أحد المنتقدين بشدة لدور بريطانيا في الحرب في العراق، بعدما رفض مجلس العموم طلباً لكاميرون عام ٢٠١٣ بمشاركة الولايات المتحدة في توجيه ضربات عسكرية لسورية بعد اتهامات لدمشق بارتكاب مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية.

وتلقى كاميرون أمس دعماً غير متوقع بشأن الغارات الجوية على تنظيم داعش من جورج كاري كبير أساقفة كانتربري السابق للكنيسة الأنغليكانية الذي كتب أمس في صحيفة «صنداي تلغراف»: إن على بريطانيا «سحق» تنظيم داعش وقد يكون من الضروري شن «غارات جوية»، معتبراً أن إرسال المساعدة الإنسانية إلى مخيمات اللاجئين في الشرق الأوسط «غير كاف»، وأضاف: «يتعين بذل جهود عسكرية ودبلوماسية جديدة لسحق التهديد المزدوج لداعش والقاعدة بشكل تام». وكانت صحيفة «لوموند» الفرنسية في وقت سابق أمس الأول كشفت أن فرنسا تفكر في شن غارات جوية على تنظيم داعش في سورية لتنضم بذلك إلى التحالف الدولي بقيادة واشنطن.

من جهة أخرى وفي مقابلة مع وكالة «رويترز» على هامش اجتماع لوزراء مالية مجموعة العشرين في تركيا أوضح وزير المالية البريطانية جورج أوزبورن أنه يتعين على بريطانيا وأوروبا إيجاد وسيلة لمعالجة الأزمة في سورية، مردفاً: «لا بد من مواجهة المشكلة في المنبع وهي نظام (الرئيس بشار) الأسد الشرير وإرهابيو داعش» على حد قوله. وأضاف أوزبورن: «لا بد من خطة شاملة لسورية أكثر استقراراً وأكثر سلاماً».

لكن الوزير البريطاني حاول استدراك الموقف وإيجاد دور لبلاده انطلاقاً من تعقيدات الوضع في سورية بقوله: «إنه تحد ضخم بالطبع لكن لا يمكن ترك تلك الأزمة تستفحل. علينا أن ننخرط في مواجهة ذلك».

وفي محاولته لمواجهة الضغوط للقيام بمزيد من الخطوات رداً على أزمة المهاجرين في أوروبا، قال كاميرون يوم الجمعة الماضي: إن بلاده ستستقبل «آلافاً آخرين» من اللاجئين السوريين، ونقلت «صنداي تايمز» عن كاميرون استعداده لقبول ١٥ ألف لاجئ من مخيمات واقعة قرب سورية.

وذكرت الصحيفة أن كاميرون تعرض لضغوط في الداخل والخارج لدفعه إلى الاهتمام بأزمة اللاجئين.

يذكر أن حكومة كاميرون تتعرض لضغوط كي تزيد دورها في معالجة قضية اللاجئين في أعقاب نشر صور لجثة الطفل السوري آلان شنو الذي وجد يرقد ميتاً على شاطئ تركي وهو ما أدى إلى تحريك مشاعر الناس حتى أن كاميرون قال الخميس الماضي: إنه تأثر كثيراً بالصورة.

وما يمكن اعتباره رداً على المشككين بالجهات الفعلية التي تتلقى المساعدات مضى أوزبورن بقوله: «لكن عليك في الوقت نفسه التأكد من أنك تقدم المساعدات لمخيمات اللاجئين على الحدود... وأننا نفعل ما يلحق الهزيمة بتلك العصابات الإجرامية التي تتاجر بالبؤس الإنساني وتعرض أرواح الناس للخطر وتقتل الناس».

ألمانيا تدمج اللاجئين لتعويض النقص في اليد العاملة

تبذل الأوساط الاقتصادية الألمانية كل ما في وسعها من أجل تسريع دخول المهاجرين الواصلين للبلاد، إلى سوق عمل يعاني من نقص اليد العاملة، في حين تواكب الأوساط السياسية هذه المسألة بخطوات صغيرة فقط. وقبل أيام، قال رئيس اتحاد الصناعات الألمانية الواسع النفوذ أولريش غريللو «إذا ما تمكنا من إدخالهم سريعاً في سوق العمل، فسنساعد اللاجئين ونساعد أنفسنا». وتنظر المؤسسات التي تعاني من نقص في اليد العاملة، بمزيد من الاهتمام إلى المرشحين للحصول على اللجوء، وتعتبرهم هبة ثمينة في بلد يميل إلى الشيخوخة.

ويقول اتحاد أرباب العمل إن ألمانيا، التي تراجعت فيها البطالة إلى أدنى مستوياتها (٦,٤٪) منذ التوحيد، تحتاج إلى ١٤٠ ألف مهندس ومبرمج وتقني، مشيراً إلى أن قطاعات الحرف والصحة والفنادق تبحث أيضاً عن يد عاملة. ويمكن أن تبقى نحو ٤٠ ألف فرصة تدرب شاغرة هذه السنة.

وتتوقع مؤسسة «بروغنوس» نقصاً يقدر بـ(١,٨) مليون شخص في ٢٠٢٠ في جميع القطاعات، و(٣,٩) ملايين على مشارف ٢٠٤٠ إذا لم تحصل تبدلات.

وأكد غريللو أن تدفق القوى العاملة الجديدة يمكن أن يغير المعطيات، لأن عدداً كبيراً من المهاجرين ما زالوا شباناً وتتوافر لديهم «فعلاً مؤهلات جيدة».

ويزداد على الصعيد المحلي عدد المؤسسات التي تفتح أبوابها للأجانب الذين تشجعهم مبادرات هادفة. وهذا ما ينسحب على منطقة أوغسبورغ في بافاريا حيث لا يهتم «مستشار ثقافي توجيهي» من الغرفة المهنية إلا بهذه المسألة. وقد أرسل منذ بداية السنة ٦٣ شاباً لاجئاً إلى التدرب المهني. ولتوسيع إطار هذه الظاهرة، طالب رئيس اتحاد أرباب العمل أينغو كرامر هذا الأسبوع «ببذل جهود على كل المستويات». وأوضح المسؤول عن مسائل سوق العمل في الاتحاد الكسندر فيلهلم، أن هذا النداء موجه إلى «جهات كثيرة». لكن «على الحكومة القيام أولاً بخطوات» من خلال تخفيف قواعد الوصول إلى فرص العمل للأشخاص المعنيين.

وفي هذا السياق، تريد المؤسسات الحصول على الضمانة بأن العامل الذي تختاره للعمل لديها، لن يغادر البلاد بين ليلة وضحاها. ولا يمكن بالتالي تشغيل لاجئ أو طالب لجوء إلا بعد تقديم الدليل على أن المرشح الألماني لهذا المنصب غير مناسب، لكن وكالة التوظيف تريد إلغاء «امتحان الأسبقية» في أقرب وقت ممكن.

وتطالب الأوساط الاقتصادية، القائمين على التشريع بالانكباب على وضع إجراءات سريعة للاعتراف بشهادات وكفاءات الواصلين الجدد فور تسجيلهم، ورصد مزيد من الأموال لتعليمهم اللغة الألمانية. وقال الأمين العام لاتحاد أرباب المهن هولغر شفانيكي «من أجل دخول سوق العمل أو التدرب، لا تتوافر عموماً (للمرشحين) المعرفة الضرورية باللغة الألمانية». ويتوالى من جهة الحكومة التعبير عن النيات الحسنة. وقالت وزيرة الوظيفة والشؤون الاجتماعية أندريا ناهلس هذا الأسبوع: «يتعين على الناس الذين يأتون إلى بلادنا بصفة لاجئين، أن يصبحوا بسرعة جيراناً وزملاء». وخففت وزارتها في نهاية تموز الشروط الموضوعة حتى يستطيع المهاجرون من التدرب في المؤسسات. وقال المستشار الثقافي لدى الغرفة الحرفية في اوغسبورغ سايت ديمير: «حصلت حتى الآن أمور كثيرة».

لكن الموافقة على هذه الأمور في معسكر المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل تواجه مقاومة شديدة، ويرفض حزبها (الحزب الديمقراطي المسيحي) المحافظ قانون الهجرة الذي يطالب به الشريك في الائتلاف الاجتماعي الديمقراطي، الذي سيؤدي من بين أمور أخرى إلى زيادة إمكانية الوصول إلى سوق العمل. ويتخوف اليمين من أن تصبح فرصة العمل مدخلاً موازياً ووسيلة للالتفاف على إجراءات اللجوء الذي يخضع لقوانين صارمة.

أ ف ب